شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

في معركة تموز ١٩٧١ التي دارت بكل عنف وشراسة في أحراش جرش وعجلون قاتل الفدائيون الفلسطينيون بشجاعة وبطولة عن آخر موقع علني من مواقع حركة المقاومة في الاردن . وفي هذه المعركة التي كانت الحلقة الاخيرة في مخطط النظام الاردني لتصفية حركة المقاومة **انتهت تماما مرحلة الانتقال ، وفرض على العمل الفدائي ان يتحول من العلنية والشرعية الى العمل السري الذي يستوي فيه النضال ضد العدو القومي والرجعية المحلية** . ومن المؤكد تماما ان الاسراع في عملية ضرب المقاومة ، ترافق مع الاسراع الامريكي ، من خلال مباحثات سيسكو في اسرائيل ، لتنفيذ التسوية السياسية ، فتحقق بذلك الشرط الاسرائيلي الدائم الذي يربط بين القبول بالتسوية وبين ضرب حركة المقاومة . وقد حاول النظام الاردني في حملته الاعلامية المرافقة لمعركة الاحراش ان يظهر المعركة وكأنها حدث طارىء نتج عن رفض الفدائيين ترك مناطق الاحراش والقبول بشريط في منطقة الاغوار حددته السلطة نفسها . ولكن استعراضا لمواقف النظام الاردني وتصريحات مسؤوليه في الفترة الممتدة من ١ حزيران الى ٣٠ تموز ، تبرز بالوقائع كيف كان النظام يمهد بوضوح لهذه العملية . كذلك فان تحذيرات عديدة للمقاومة تسهم في ابراز الحقيقة نفسها .

بوادر المعركة الاخيرة وتطوراتها

في بداية شهر حزيران اصدرت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانا اتهمت فيه الحكومة الاردنية ببدء « مؤامرة جديدة ضد الثورة الفلسطينية ... وبالتآمر لاذلال الجماهير وتحطيم صمودها في الاردن ليسهل على السلطة الاردنية الاندفاع على طريق عقد صلح منفرد مع العدو » وقال البيان انه « لليوم الثالث على التوالي وقوات السلطة تهاجم مواقعنا في جرش مستخدمة المدافع الثقيلة والرشاشات » وفي نفس الوقت كان الجيش يعزز نقاط التفتيش على الطرق المؤدية الى الاغوار . وقد ردت المقاومة على هذه الاجراءات بنسف مصنع الفوسفات في منطقة الرصيفة قرب عمان ، حيث قامت السلطة مباشرة بتطويق مخيم « شنلر » القريب من المنطقة ، وقامت باعتقال مواطن من فتح ووجهت له تهمة نسف المعمل (ثم أعدم يوم ٧ تموز) . وكان رد الفعل الجماهيري على ذلك قيام مظاهرة طالبية في الوحدات رشقت قوات الامن بالحجارة ، ثم توجه سكان المخيم الى نصب الجندي المجهول الذي نسفته السلطة ووضعوا فوقه أكاليل الزهور . كذلك رد ممثلو المقاومة على موقف السلطة برفض اقامة اي اتصال معها لانهم باتوا يعتقدون « بعقم أي تفاهم » ووافقوا على عقد اجتماعات مع العسكريين فقط لبحث أمور عسكرية .

ثم تعززت القناعة بأن السلطة الاردنية تعد عملا جديدا ضد حركة المقاومة حين بعث الملك حسين رسالة الى وصفي التل (٢ حزيران) قال فيها « انني أؤمن بأن واجبي ان اكشف لكم جميعا بعض ما ألمح وأرى هنا وهناك من ظلال سوداء... تلك الظلال تستهدف اول ما تستهدف مسيرة شعبنا الواحد » . ورد عليه التل برسالة جوابية واضحة الهدف تماما قال فيها « سوف نطهر الصفوف من اولئك الذين يحترفون الاجرام تحت ستار الفداء... وفي عملنا هذا سوف لا يكون هناك تردد ولا تسامح ولا تسويات » . وامام هذا الوضوح في موقف السلطة سيطر الحذر على القيادة العسكرية الفدائية في شمال الاردن ، واتخذت القيادة احتياطات عسكرية لمواجهة هجوم شامل ، بينما عززت القوات الاردنية نقاط التفتيش على الطرق